Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحقيقي فعلى مستوى يختلف عن هذا . على أن مزايا الشعر القصصي التي توجد في (دون جوان) ليست أقل بروزاً في الأقاصيص الباكرة ولم أكن قد قرأت هذه الأقاصيص ، قبل الشروع في هذه المقالة ، منذ أيام افتتاني وأنا غلام في المدرسة ، وقد تناولتها تناول المتفهّم ، وهي أهل للقراءة ، ومهما نجذ وجهة نظرها في الحياة مجانبة للمعقول فهي تعد ، من حيث كونها أقاصيص حسنة السرد جداً ، ولابد لنا بالفعل أن نقدّر بايرون القصاص تقديراً عالياً جداً ، ولاأستطيع أن أتصور امرءاً آخر سوى تشوسر يتمتع بأهلية للقراءة أعظم منه ، باستثناء كولريدج الذي أساء اليه بايرون ، والذي تعلم منه بايرون قدراً كبيراً . ولم ينجز كولريدج قط قصةً بمثل هذا الطول ، وتعد حبكات بايرون ، اذا استحقت ذلك الاسم ، فائقة البساطة . فمايجعل الأقاصيص ممتعة إنما هو ، أولاً ، التدفق العارم في الشعر ، والبراعة في تنويعه من حين الى آخر اجتناباً للرتابة ، وعبقرية في الشرود والاستطراد ، ثانياً ، وهي أحد الفنون القيّمة عند القصاص . وانما يتمثل أثر ألوان الاستطراد عند بايرون في الابقاء على اهتمامنا بالراوي نفسه ، وامتاعنا بالمزيد في القصة عن طريق هذا الاهتمام . أما القراء المعاصرون فلا بد أن هذا الاهتمام كان قوياً لديهم الى نقطة الافتتان ، ذلك لأننا حتى إذا اسلمنا النفس الى درجة قراءة قصيدة الى نهايتها فان جاذبية الشخصية لها سلطانها . وإن أية أبيات قلائل . اذا نقلت مقترنة بأي قرين تقريباً ، فمن الجائز أن تحدث هزة خاطفة من الفرح :

لقد كان عبثاً أن تفضي بمكنون سحر عينيها السوداوين
بل كانت تحملق في عين الغزال
وسوف يسعف ذلك خيالك جيداً .
فهما واسعتان وسوداوان فاترتان على حد سواء
غير أن الروح كانت تواصل إشعاعها في كل ومضة ...

على أن القصيدة على وجه الاجمال تستحوذ انتباه المرء . وقصيدة الجياؤور